ومن معجزات القرآن الكريم حقائق علمية لم تعرف إلا حديثاً

١

عن الجلد

القرآن جاء للناس كافة؛ وهو معجزة للعرب وغير العرب على امتداد الزمان واختلاف المكان. وإذا كان الخلق يختلفون في اللغات فإن ما تضمنه القرآن من معجزات لن تنقضي عجائبه إلى يوم القيامة. وكل يوم نستنبط من آيات اللّه معجزات جديدة تخرس كل مكذب، لأنها معجزات كونية، ومن العجيب أن الذين يستنبطونها ليسوا من المسلمين، ولا هم مؤمنون بالقرآن.

ومثال ذلك مسألة الإحساس، قد كانت الناس تظن قديماً أن الإحساس كله في المخ. وتطور العلم ليستكشف النخاع الشوكي، وتطور العلم حتى اكتشفوا أن الحس كله في الشعيرات التي تظهر على الجلد. فالإنسان يتألم عندما تنغرس إبرة في جلده بمقدار سمك الجلد، وقد سبق القرآن كل تلك المدارس العلمية، وجاء ذلك على لسان نبي أمي في أمة أمية. ولم يصل العلم إلى اكتشاف ذلك إلا في القرن العشرين.

والحق يورد مثل تلك الحقيقة العلمية في قوله عن عذاب الكفار يوم القيامة: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[1] [النساء: ٥٦].

---

(١) قال البغوي: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ﴾ احترقت ﴿جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ غير الجلود المحترقة، قال ابن عباس رضي اللّه عنهما: يُبدَّلون جلوداً بيضاء كأمثال القراطيس، فإن قيل: كيف تُعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه؟

قيل: يُعاد الجلد الأول في كل مرة.

وإنما قال: ﴿جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ لتبدل صفتها، كما تقول: صنعتُ من خاتمي خاتماً غيره، =

فكأن محل إذاقة العذاب هو الجلد. ولم يكتشف ذلك إلا علماء غير مسلمين بعد قرون من نزول القرآن.

ذلك عندما أعلمنا اللّه تعالى أنه خلق الإنسان من طين، فإننا نحن المؤمنين صدقنا ذلك، ساعة نزوله، ثم جاء العلم في العصر الحديث وحلل الطين فوجد التطابق بين عناصر الطين وعناصر الإنسان.

= فالخاتم الثاني هو الأول، إلا أن الصناعة والصفة تبدلت، وكمن يترك أخاه صحيحاً ثم بعد مدة يراه مريضاً دنفاً فيقول: أنا غيرُ الذي عهدتُ، وهو عين الأول، إلا أن صفته تغيرت.

معالم التنزيل [٢/ ٢٣٧، ٢٣٨]

obeikandl.com